

الحدث الثقافي

نقطة على السطر

الكتاب اللبناني في خطر؟

رغم الحركة التي يشهدها معرض بيروت العربي الدولي للكتاب كل عام، وهذه الدورة الحادية والستون لا تشذ عن القاعدة، فإن الاسئلة المطروحة حول المخاطر التي تواجهها صناعة الكتاب في لبنان، تتفاقم هي الاخرى عاما بعد آخر.

يشكو اصحاب دور النشر من الازمة، وهي متعددة الوجوه. الاحداث المأسوية التي شهدها وما زال العالم العربي اقلقت الحدود، وضيقت الاسواق امام الكتاب. اذ ينبغي ان لا ننسى ان بيروت تطبع للعرب. الازمات الاقتصادية ايضا زادت من المصاعب. تراجع الحركة الثقافية في دول كثيرة قللت من زخم الانتاج التقليدي، فيما الانتاج الشبائي يجد له مسارب ومتنفسات اخرى على الشبكة العنكبوتية تحديدا. اخيرا التحديات التكنولوجية تشكل التهديد الاكبر في رأي عدد من اهل النشر واختصاصيه. المقصود بالتكنولوجيا الانترنت اولا، حيث يمكنك ان "تنزل" عددا هائلا من الكتب المطبوعة اساسا، والمنسوخة رقميا، بحيث تكون متاحة على الشبكة العنكبوتية بصيغة PDF، ولا يعود امام القارئ سوى سحب نسخة على جهازه الخاص، مجانا معظم الوقت، وفي مقابل مبلغ زهيد في بعض الحالات.

هذا كله، ولم نصل الى الكتاب الالكتروني، وهو "شيء" غير ملموس. نشتره من مكتبة افتراضية، ولا يمكن ان تقبض عليه اصابعنا، وتطوي حرف صفحة معينة كي نعود اليها، ولا ان نشم رائحة الورق، ونمسد الصفحات بملمسها الناعم او الخشن، ونتفاعل حتى مع لون الورق، اسمر او ابيض او كرافت، الخ.

الكتاب الالكتروني كائن افتراضي، بلا ورق ولا حبر، مصمم اساسا ليقرأ على لوحات ذكية. من سنوات عدة اصبح في الامكان التعامل مع هذه "السلعة الجديدة" كما كنا نتعامل مع الكتاب الذي نشأنا عليه وعشنا معه، ووضعنا في جيوبنا وحقائبنا وتحت اركاننا، وتركنا يحتل رفوفنا وطاولاتنا ويغزو بيوتنا وحياتنا. في الامكان من خلال الشاشة الذكية القيام بعملية التصفح والبحث، وحتى التعليق حين يروقنا ذلك، على هذه النسخة الالكترونية كما كنا نفعل في الماضي ("العصر الحجري")، بقلم الرصاص او الحبر، على هوامش كتبنا الورقية القديمة! بل ان هذا الكتاب يقدم تسهيلات لا يعرفها جده الورقي الذي يعود الى زمن غوتنبرغ: كالبث، ونسخ المقاطع التي نحتاج الى وضعها في مقالنا او بحثنا، والعودة الى مصادر مرتبطة بالنص اما خارج الكتاب، عبر الانترنت الذي تتصل به لوحات القراءة الذكية.

لكن هل يعني كل ما سبق موت الكتاب الورقي؟

كل الدراسات والاستقصاءات والابحاث التي اجريت في السنوات الاخيرة تقدم ردا بالنفي. كلا، الكتاب الورقي لم يموت، وما زال امامه مستقبل مزدهر! الذي سيتغير هو سلوكنا في القراءة وانتقالنا المتزايد من الصفحة الورقية الى الشاشة وبالعكس. سنبقى نحمل الكتاب معنا في ترحالنا، نرميه قرب السرير، نتصفح في القطار والطائرة، على الشاطئ او في المكتبة، او آخر الليل حين ينام الجميع، على الشرفة او في الصومعة او حتى على... الجبهة! كما كان يفعل ادونيس الذي يروي انه قرأ الشعر الفرنسي شابا خلال خدمته العسكرية. الفيديو لم يقتل السينما. ولا الايباد قتل الموسيقى. كل ما نحتاج اليه في لبنان هو سياسة نشر وترويج ودعم جديدة، تلبى متطلبات العصر.

التحدي هو ان يعود الناس الى القراءة، ولو على اوراق البردي.

المهم، في النهاية، هو القراءة.

سمير مراد

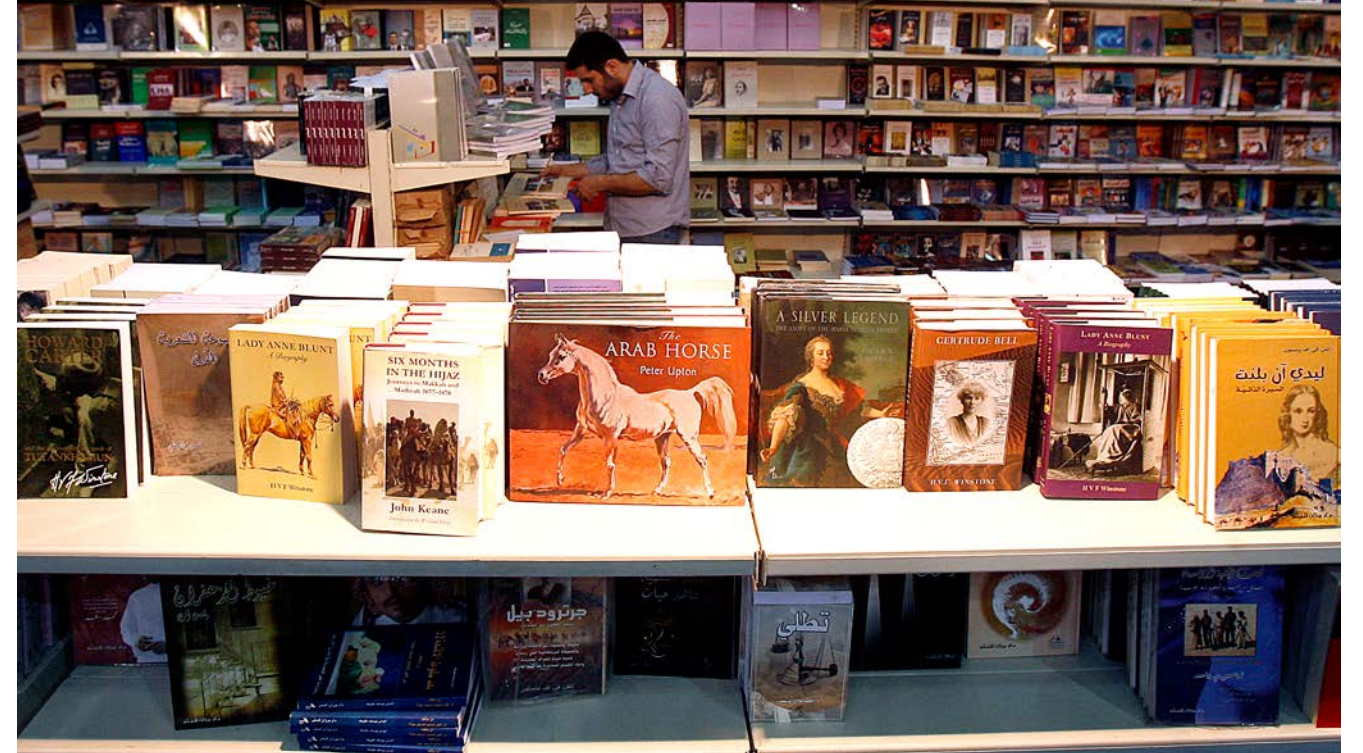
ان الحرية هي السلاح الامضى الذي تملكه بيروت وتتفوق به على الكل. رغم كل المعاناة، ما زالت الكتب الممنوعة او الجريئة او النقدية التي تقارب المحظورات، تجد طريقها الى النشر والتسويق في بيروت على عكس المدن العربية الاخرى. لعل هذه الحرية، التي هي افراز طبيعي في حياة هذه المدينة، هي التي يجب المحافظة عليها في وجه التحديات الكثيرة.

ليس الكتاب الالكتروني هو الخطر الذي يهدد سوق الكتاب. كما سئري، فان هناك دورا تكامليا بين الاثنين وفق ما اوضح ناشر "الاداب" سماح ادريس. الخطر الحقيقي هو ما يهدد الحرية وانزلقنا الى المنظومة الاستهلاكية التي تلغي العقل والفكر النقدي. ولا شيء يشكل علاجا مضادا لافات هذا العصر اكثر من القراءة.

"معرض بيروت العربي الدولي للكتاب" الذي يقام حاليا في دورته ال61 في مجمع "بيال"، يأتي محملا الكثير من الاصدارات الجديدة، مشكلا فرصة للقارئ اللبناني وحتى العربي للتعرف الى الاصدارات اللبنانية والعربية المعروفة، فضلا عن انه يعد فرصة لدور النشر لتقديم منتوجها الخاص الذي تعتبره واجهتها الشخصية خلال العام بأكمله. معرض الكتاب لا يمثل فقط فرصة تلاق بين القارئ والناشر. انه ذلك التواصل الذي يحدث كل عام بين الكاتب ومنتجه وقارئة الذي ينتظر تلك الفرصة، الى جانب البرنامج الموازي المليء بالانشطة والتوقيعات والندوات الفكرية والامسيات الشعرية.

لذا، كان من الطبيعي ان تجول "الامن العام" على ابرز دور النشر المحلية للتعرف الى منتجاتها هذه السنة.

تعود "دار الساقى" هذا العام بجعبة ممتلئة. يبدو ان الدار تعول على زمن الرواية، اذ تحدثنا المسؤولة في الدار منال شومان انهم يصدرن مجموعة كبيرة من الروايات، بدءا من "حيوات ناقصة" للسنياريسست والكاتب السوري رامي الطويل، ورواية الوزير والنائب السابق واستاذ القانون عبدالله فرحات "وحيد"، الى جانب كتاب "قاموس لبنان" للروائي والمشرى على الملحق الادبي في جريدة "اوريان لو جور" اسكندر نجار. هنا، يستعيد نجار روح لبنان "بعيدا من السياسة والنزاعات الداخلية من اجل ابراز تاريخ هذا البلد منذ الفينيقيين الى يومنا، مع الاشارة الى



من معرض الكتاب.

معرض بيروت العربي للكتاب ال61: الحرية حصنا الأخير

الشعوب للتححرر والمساواة والرخاء والتقدم الفكري والثقافي.

بيروت التي تكرست من الستينات حاملة مشعل الحرية، تعاني اليوم على صعيد الكتاب وسوق النشر. هذا ما يؤكد اصحاب الدور الذين التقينا بهم. هم يحكون عن معارض عربية فخمة تقام في الخليج، مع تخفيضات وعروض تشجع الدور على المشاركة، حتى ان اصحاب الدور اللبنانية يحققون مبيعات اكبر في تلك الاسواق. مع ذلك يصرون على المشاركة في "معرض بيروت العربي الدولي للكتاب". يقولون ان لبيروت هالة خاصة فرضتها ظروف تاريخية ومناخ حضاري مبني على التعددية والانفتاح. يشددون على انه رغم المنافسة الشديدة من المعارض العربية الاخرى، تبقى بيروت سيدة المعارض.

ليس هذا كلاما نوستالجيا او عاطفيا، فهم يرون

ككل عام في مثل هذا الوقت، تشهد العاصمة اللبنانية حدثا ثقافيا ضخما هو "معرض بيروت العربي الدولي للكتاب" الذي يجمع في مساحة واحدة عشرات دور النشر اللبنانية والعربية، وعشرات الاف الزوار والاعلاميين والمثقفين والكتاب، واهل النشر وصناعة الكتاب. يتوزعون على الاجنحة وجلسات توقيع الكتب والمحاضرات والندوات. الدورة الحادية والستون التي يحتضنها مجمع "بيال"، لم تشذ عن القاعدة. النهضة مستمرة رغم انحسار القراءة في العالم العربي وتحديات النشر الالكتروني. بيروت تصمد وتربح. الناشرون متفوقون على انها ستظل عاصمة الكتاب بلا منازع، طالما هي عاصمة الحرية العربية

ذلك من مخاطر على الكتاب الورقي. على مدى عقود، كانت بيروت القلب النابض في جسد العالم العربي. منارة الحرية يمم شطرها الكتاب والفنانون العرب هربا من الاضطهاد الذي لاحقهم في اوطانهم. مدينة تلاطمت على شاطئها وعود النهضة المجهضة وتطلعات

"القاهرة تكتب، بيروت تطبع، والعراق يقرأ". هذه العبارة التي قالها عميد الادب العربي طه حسين، هل لا تزال صالحة اليوم؟

واقع الحال لا يبشر بالخير في ظل الارقام المؤسفة عن انحسار القراءة في العالم العربي، واجتياح الانترنت حيوات الناس، مع ما يحمله

الشخصيات التي زارته واحبته امثال الفونس دو لامارتين وارنست رينان".

تواصل "الساقي" التركيز على الرواية عبر مد شبكة تعاون مع "الصندوق العربي للثقافة والفنون (افاق)". تعلق شومان: "هم لديهم محترف لصناعة الرواية يديره الروائي اللبناني المعروف جبور الدويهي، وهذه هي السنة الثالثة التي نتعامل فيها معهم. هذا العام سنصدر اربع روايات لكل من ايناس العباسي، رلى الحسين، محمود حسني، هدى عمران. للأطفال حصة كبيرة في الدار، خصوصا مع كتاب لوركا سببتي "لي بدل البيت بيتان" الذي حصل على جائزة "اتصالات لكتاب الطفل".

طبعاً، ككل عام، هناك نجوم واحصنة رابحة تراهن عليها الدار نظراً الى اسمها العريق في عالم الادب او السياسة. في هذا النادي، يرد الروائي اللبناني المعروف حسن داود الذي تتوافر روايته الجديدة "في اثر غيمة" في جناح الدار في المعرض. هذه الرواية وردت على اللائحة الطويلة في جائزة "الشيخ زايد" للكتاب، الى جانب صدور ترجمة كتاب المفكر الجزائري الراحل محمد اركون "قراءات في القرآن" (ترجمة هاشم صالح)، علماً ان هذا الكتاب الذي صدر اولاً في عام 1982، يعد اللبنة الاولى لفكر هذا العلامة واختصاصي تاريخ الفكر الاسلامي والفلسفة.

في سياق الفكر والفلسفة، تصدر الدار "الجهاد والموت" للاختصاصي الفرنسي اوليفيه روا الذي يغوص في مسألة الارهاب والهجمات الانتحارية. الموضوع نفسه يقاربه كتاب "تجفيف منابع الارهاب" للمفكر محمد شحرور في نسخة مجددة منقحة. طبعاً، تدرك الدار ان السير الذاتية محل اهتمام من القراء، لذا تطرح في المعرض سيرتي الرئيسين الاميركي دونالد ترامب والفرنسي ايمانويل ماكرون.

هذه الحماسة الذي تقابلنا بها منال شومان لدى التحدث عن مفاجآت الدار في المعرض، تحضر اضعافاً عند المسؤولين عن "دار الاداب". "كالعادة وفي كل معرض، نجهز كتباً خاصة، الى جانب طباعة العدد السنوي من مجلة الاداب". يسر لنا الناشر سماح ادريس. يضيف: "كما تعلمون نصدر عدداً سنوياً ورقياً وخطياً من مجلة "الاداب" هو حصيلة ما نشر في المجلة على مدى العام. هذه التجربة فريدة من نوعها، فكما تعلم كنا نصدر



زوار المعرض: كثيرون من الناس ما زالوا يفضلون الورق.



اصدارات للأطفال.

لاننا للمرة الاولى عدنا من الالكتروني الى الورقي لا العكس". في الاطار عينه، يعود ادريس الى خوض تجربة الكتابة للأطفال (وهو الكتاب الخامس عشر له في المجال) من خلال عمل تصدده الدار هذا العام تحت عنوان "الشباك". يوضح ادريس: "يحكي الكتاب عن تجربة الخوف من شباك موجود في الحمام. العمر الذي تتوجه اليه القصة هو للاولاد الذين تراوح اعمارهم بين 9 و13 عاماً. لكن في

اعدادا ورقية طوال 60 عاماً، ثم انتقلنا من العدد الورقي الى العدد الالكتروني. بعد مرور سنة على الاصدارات الالكترونية، اكتشفنا اننا نشعر بالحنين الى الاصدارات الورقية، وان هناك الكثير من الناس يفضلون الورق. قررنا عندها ان نأخذ مقتطفات اساسية من العام الالكتروني الكامل ونصدره في كتاب. النسخة الماضية التي احتوت على 30% من الاعداد الالكترونية، تصدرت نسبة المبيعات في معرض بيروت العام الماضي. التجربة فريدة

الكويتيان المعروفان سعود السنعوسي مع روايته "حمام الدار" وبثينة العيسى مع روايتها "كل الاشياء"، فضلا عن "غوانتنامو- قصتي" لسامي الحاج. العمل رواية لتجربته في ذلك السجن الرهيب. هناك ايضا "جنون التصوف" وهي رواية جميلة لكامل ابوعلي من لبنان، وروايتي "اغباني" لياسمين الحناوي، و"حارس التوت" لمنى التميمي. سياسياً هناك كتاب "السفير" لزملي خليل زاده السفير الاميركي والمبعوث فوق العادة. اصف الى ذلك جزءين من كتاب كريم مروة "شخصيات وتواريخ في السياسة والفكر والادب والفن"، فضلا عن "وداعاً للحلم الاميركي" للاميركي المعروف نعوم تشومسكي. الى هذه العناوين التي ذكرت، هناك عدد كبير من العناوين التي سوف تتم اضافتها وتلك التي تمت اعادة طباعتها او تخصص بادب الاطفال والناشئة".

ولان دار "هاشيت انطوان" (وبحسب دمغتها "نوفل") تحاول دائماً ان تكون سباقة في تقديم الكتاب الشباب، فانها تعود هذا العام مع سلسلة من الروائيين والكتاب الشباب الى الواجهة. بحسب رنا حايك المسؤولة في الدار: "نتعاون هذا العام مع كتاب شباب بدأت تجربتهم معنا، فيما بعضهم الآخر معروف". يحضر لدى الدار الكاتب اليميني محمد الغربي عمران ("مملكة الجوارى") الذي يتناول مملكة حكمتها الجوارى لحقبة تاريخية طويلة. وتقارب رواية "الباندا" للسوري راهيم حساوي تجربة اب منتحر وتأثير تلك التجربة على ابنه. اما كتاب "المحجبة" لجهاد بزّي، فيروي قصة حياة فتاة محجبة وتجربتها الخاصة. تستعيد الدار تأثيرات الحرب من خلال "خيمة مروى" لجان هاشم. العمل رواية تصويرية خاصة وداخلية عن مروى التي يصبح زوجها ضمن عداد "المفقودين" في الحرب، وطرق نضالها من اجل استعادته. من الاعمال المميزة في الدار كتاب "رسالة لبنان ومعناه" للصحافي والكاتب والجراح المعروف فيليب سالم الذي يتضمن آراء الكاتب ومقالاته".

هذه في اختصار زوادة بعض دور النشر لمعرض الكتاب، معركة عن تفاؤلها الكبير بمرود المعرض، خصوصاً وان لبنان احتل المرتبة الاولى في مؤشر القراءة العربي بحسب منظمة ال-UNDP العام الماضي.

س. م



تحضر مي زيادة في كتاب يستعيد المراحل الصعبة من سيرتها.

عشرات العناوين في الروايات وسير ذاتية خاصة برجال السياسة

الكتاب الشباب مصدر اهتمام عدد مهم من دور النشر

كوبيا: ثلاثئة ليلة وليلة". لعلها المرة الاولى التي يتطرق فيها كاتب عربي الى محطة مأساوية في حياة هذه الروائية والشاعرة الكبيرة، اي المرحلة التي امضتها في "العصفورية" بعدما اتهمها اقاربها بالجنون للاستيلاء على ميراثها. "وسيكون هناك كتاب شعر مفاجأة للشاعر المعروف شوقي بزيع ضمن توقعات هذا العام" تختم رنا ادريس.

لا يمكن ان تغيب "الدار العربية للعلوم - ناشرون" عن معرض الكتاب. فالدار التي تقدم حصيلة كبرى من الكتب المترجمة والعربية تعتبر رائدة في هذا المجال. يحدثنا المسؤول في الدار غسان شبارو: "هذا العام لدينا كتب مميزة. يوقع الوزير السابق غازي العريضي كتابه "عملة الفوضى"، كذلك هناك الكاتبان

امكان الجميع قراءتها، اذ تتميز بتعقيدها ونقدها للفكر الشعبي الذي يربط الفقير بالطيبة والصفات الحسنة". ويشير ادريس الى انه تعاون في هذا الكتاب مع الرسام المصري وليد طاهر. اما بالنسبة الى الكتب الجديدة، فتحدثنا المسؤولة في "دار الاداب" رنا ادريس ان هذا العام حافل للغاية، اذ "لدينا في المعرض كتاب الروائية التركية ليف شافاق الجديد "بنات حواء الثلاث" وقد ترجمه الى اللغة العربية محمد درويش. ويأتي هذا الاصدار السابع للكاتب التركية من الدار نفسها".

توضح هذا الاصرار على شافاق بان "هذا الكتاب كان قد احدث ضجة كبرى لدى صدوره، اذ يحكي قصة ثلاث نساء ذوات صفات مختلفة للغاية".

يبدو ان الدار تولي اهمية كبيرة لاعمالها المترجمة هذه السنة، فهناك ايضا عملان للكاتبة التشيلية الاميركية ايزابيل الليندي ("العاشق الياباني"، و"ما وراء الشتاء") تولى تعريبهما المترجم المعروف صالح علماني (عن الاسبانية). في الاطار عينه، هناك ترجمة للكاتبين المتقنين من رباعية "صديقتي المذهلة" للايطالية المعروفة الينا فيرانتى التي احتلت عناوين الصحف الغربية في السنتين الاخيرتين.

عربياً، تصدر الدار عملاً مهماً عن مي زيادة عربياً، التي يتناولها الكاتب الجزائري المعروف واسيني الاعرج في عمله "ليالي ايزيس